والاصح انه خرج ثاني رمضان ودخلها سادس عشره وكان صلى الله
عليه وسلم قد عقد الالوية والرايات ودفعها الى القبائل
وكان نزل الكديد بفتح الكاف الماء الذي بين قديد وعسفان
وهو المسمى الان بخليص افطر فلم يزل مفطرا حتى انسلخ الشهر
رواه البخاري وكان العباس مقيما بمكة على سقايته فهاجر
اليه باهله وعياله فوافاه بالجحفة ثم نزلوا مر الظهران عشاء
فامرهم فاوقدوا عشرة الاف نار وكانت قريش ارسلوا ابا
سفيان بن حرب لياخذ لهم امانا من النبي صلى الله عليه وسلم
فخرج هو وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا فلما اتوا مر الظهران
ارعبهم ما رأوا فقال ابو سفيان ما هذه النيران كانها نيران
عرفة فقال بديل نيران بني عمرو فقال ابو سفيان بنو عمرو •
اقل من ذلك فادركهم بعض الحرس فاتوا بهم رسول الله •
صلى الله عليه وسلم فاوقف ابو سفيان مع العباس ينظر •
قبائل المسلمين فكلما مرت قبيلة سال عنها فاذا قيل له •
جهينة قال ما لي ولجهينة وهكذا حتى اقبلت كتيبة لم •
ير مثلها قال من هذه قالوا هولاء الانصار عليهم سعد بن •
عبادة معه الراية فقال سعد يا ابا سفيان اليوم يوم الملحمة
اي القتل اليوم تستحل الكعبة وفي رواية حبذا يوم الذمار •
بكسر المعجمة اي الهلاك تمنى ان تكون له قوة يحمي بها قومه
او نزل فيه الى سعد في ان يحميه وبلغ النبي صلى الله عليه وسلم •
كلمة سعد فامر عليا ان ياخذ الراية منه خوفا ان يكون •
له في قريش صولة • وروي ان ابا سفيان لما حاذى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال امرت بقتل قومك قال لا •
فذكر له ما قال سعد ثم ناشده الله والرحم فقال يا ابا سفيان
اليوم يوم المرحمة يعز الله فيه قريشا ثم دفعت الراية •
لقيس بن سعد وفي رواية كذب سعد ولكن هذا يوم •
عظيم يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة
وروى ابن عساكر انه بسبب هذه الواقعة ان امراة من قريش
لما سمعته عارضت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا نبي الهدى اليك لجا • حي قريش ولات حين لجاء •
حين ضاقت عليهم سعة الارض • وعاداهم اله السماء •
ان سعدا يريد قاصمة الظهر • باهل الحجون والبطحاء •
فلما سمع صلى الله عليه وسلم شعرها هذا دخلته رافة

لهم

لهم ورحمة فامر بالراية فاخذت من سعد ودفعت لولده كما تقرر
ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير ان يغرز رايته بالحجون
ليدخل صلى الله عليه وسلم من اعلا مكة فدخل من اعلاها مردفا
اسامة ودخل خالد بن الوليد ومن معه من القبائل من اسفلها
هذا هو المحفوظ وعكسه هو المردود وامرهم صلى الله عليه وسلم
ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وقاتلت قبائل من
استنفرتهم قبائل قريش خالدا فاثخن هو واصحابه القتل
فيهم الى ان بلغوا الحزورة • وراى صلى الله عليه وسلم بارقة
السيوف فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقالوا نظن
ان خالدا بدا بالقتال فقاتلهم ولما اطمان خالد قال له
صلى الله عليه وسلم لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال
فقال هم بدونا بالقتال وقد كففت عنهم ما استطعت
فقال قضى الله خيرا • وعند ابن اسحاق انه صلى الله عليه
وسلم لما نزل مر الظهران رقت نفس العباس لاهل مكة
فخرج ليلا راكبا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكي
يجد احدا يعلمهم ليأتوا ويستأمنوا فلقي ابا سفيان فاردفه
خلفه واتى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وروى ان عمر
لما راه مع العباس استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ضرب عنقه فقال له العباس اني قد اجرته فقال له
صلى الله عليه وسلم يا عباس اذهب به الى رحلك فاذا
اصبحت فأتني به ففعل فقال له صلى الله عليه وسلم
يا ابا سفيان ويحك الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله
فقال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك فاعاد عليه
ثم قال اما هذه ففي النفس منها شيء فقال له العباس ويحك
اسلم قبل ان يضرب عنقك فاسلم فقال العباس يا رسول الله
ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا قال نعم وامر
صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي من دخل المسجد فهو امن ومن
دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق بابه فهو امن
واستثنى عشرة انفس ستة رجالا واربعة نساء فامر بقتلهم
وان كانوا متعلقين باستار الكعبة فقتلوا الا من اسلم منهم كعكرمة
ابن ابي جهل وعبد الله بن ابي سرح • وقد عرفت مما تقرر
من قولهم ان مكة فتحت عنوة وقال الشافعي رضي الله عنه
انها فتحت صلحا وقد بينت في شرحي على المنهاج رد حجج الاول